المعنى يقر به جميع المسلمين من يقول انه فوق العرش ومن يقول انه ليس فوق
العرش وقد ذكر ابن ابي حاتم باسناده عن عبد العزيز ابن عبد الله ابن ابي سلمة
انا حشوني قال الرحمن على العرش استوى يعلم وهو كذلك ما توسوس به
انفسنا وهو بذاته اقرب من حبل الوريد ولكن لا يكون كذلك وهو اعلم بما توسوس
به انفسنا متا فكيف بحبل الوريد وكذلك قاله ابو عمر الطلمنكي قال ومن سئل عن قوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاعلم ان ذلك كما على معنى العلم به والقدرة
والدليل على ذلك صدر الاية قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به
النفس ويلزم الملحد على اعتقاده ان يكون معبوده مخالطا لدم الانسان
ولحمه وان لا يجرد الانسان نسمة المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان
معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الانسان وخارجه فهو على قوله ممتزج
به غير مباين له قال وقد اجمع المسلمون من اهل السنة على ان الله على عرشه
بائن من جميع خلقه وتعالى الله عن قول اهل التزيغ وعما يقول الظالمون
علوا كبيرا قال وكذلك الجواب في قوله فنحن نحضره الموت ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون واي بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدر ون له على حيلة
ولا يدفعون عنه وقد قال تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم قلت وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي
وابو الفرج ابن الجوزي وغيرهما في قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
واما في قوله ونحن اقرب اليهم منكم فذكر ابو الفرج القولين انهم الملائكة
وذكره عن ابي صالح عن ابي هريرة ابن عباس وان القرب بالعلم وهؤلاء
كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات الباري جل جلاله وعلا قريبة من وريد
العبد من الميت وما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة فتبين اذ ذلك
بالعلم والقدرة كما لفظ المعية ولا حاجة الى هذا فان المراد بقربه ونحن
اقرب اليه منكم اي بملائكتنا في الايتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل

ونحن معه

ونحن معه بل جعل نفسه هو الذي مع العباد واخبر انه ينبئهم يوم القيمة
بما عملوا وهو نفسه الذي خلق السموات والارض وهو نفسه الذي استوى
على العرش فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريقا بينهما وكذلك قال ابو حاتم
موافقا لابي طالب وقد حكى ما قال بعض مخالفا له في البعض فانه من نفاه
علوا نفسه على العرش وانما اراد عنده انه قادر عليه مستول عليه وانه افضل منه
قال وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله والمعنى الذي اراده استولى منعها
عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش
وحملته محمولون بلطف قدرته مقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل
شيء الى تخوم الثرى فوقيته لا تزيده قربا الى العرش والسماء هو رفيع الدرجات
عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود
وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب
الاجسام ولا يحل في شيء من خلقه وانه بائن بصفاته من خلقه ليس في ذاته
سواه ولا في سواه ذاته **قلت** فالفوقية التي ذكرها هي القدرة والاستيلاء
او فوقية القدر وهو انه افضل من المخلوقات والقرب الذي ذكره هو العلم و
تفسير قربه بهذا قال جماعة من العلماء لظنهم ان القرب في الاية هو قربه وحده
ففسروها بالعلم اما اذا ذكر عاما قالوا هو قرب من كل موجود بمعنى العلم
وهذا لا يحتاج اليه كما تقدم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لا يجوز ان
يراد به مجرد العلم فان كل شيء اعلم من غيره لا يقال انه اقرب اليه من غيره بمجرد علمه
به ولا بمجرد قدرته عليه ثم انه سبحانه وتعالى عالم بما سره من القول وما يجهر به وعالم
بأعماله فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى انه اقرب الى العبد منه فان حبل
الوريد قريب الى القلب ليس قريبا الى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الانسان وباطنه
قال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير وقال تعالى يعلم السر واخفى وقال تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجواهم وان الله علام الغيوب وقال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)